ولا يأمر ولا ينهى ولا يصعد اليه قول ولا عمل ولا ينزل من عنده ملك ولا امر
ولا نهي ولا ترفع اليه الايدي ومعلوم ان هذا الذي آمن به رب مقدر في
ذهنه ليس هو رب العالمين واله المرسلين وكذلك اذا اعتبرت اسمه
الحي وجدته مقتضيا لصفات كماله من علمه وسمعه وبصره وقدرته
وارادته ورحمته وفعله ما يشا واسمه القيوم مقتض لتدبير امر العالم العلوي
والسفلي وقيامه بمصالحهم وحفظه له فمن انكر صفات كماله لم يؤمن بانه الحي
القيوم وان اقر بذلك الحد في اسمائه وعطل حقائقها حيث لم يمكنه تعطيل
الفاظها وبالله التوفيق بلغ

فصل ومن ذلك قوله

تعالى كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر اقسم سبحانه بالقمر الذي هو اية تدل
فيه من الايات الباهرة الدالة على ربوبية خالقه وباريه وحكمته وعلمه
وعنايته بخلقه ما هو معلوم بالمشاهدة وهو سبحانه اقسم بالسماء وما
فيها وما لا نراه من الملائكة وما فيها ما نراه من الشمس والقمر والنجوم
وما يحدث بسبب حركات الشمس والقمر من الليل والنهار وكل ذلك آية
من اياته ودلالة من دلائل ربوبيته ومن تدبر امر هذين النيرين
العظيمين وجدهما من اعظم الايات في خلقهما وجرمهما ونورهما وحركتهما
على نهج واحد لا ينيا به ولا يفتران دائبين ولا يقع في حركتهما اختلاف
بالبطوء والسرعة والرجوع والاستقامة والانخفاض والارتفاع
ولا يجري احدهما في فلك صاحبه ولا يدخل عليه في سلطانه ولا تدرك
الشمس القمر ولا يجيء الليل قبل انقضاء النهار بل لكل حركة مقدرة ونهج
معين لا يشركه فيه الاخر كما ان لكل منهما تأثيرا ومنفعة لا يشركه فيها الاخر
وذلك مما يدل من له ادنى عقل على انه بتسخير مسخر وامر آمر وتدبير

مدبر

مدبر بهرت حكمته العقول واحاط علمه بكل دقيق وجليل وفرق على
الناس من الحكم التي في خلقهما ما لا تصل اليه عقولهم ولا تنتهي الى مباديها
اوهامهم فغايتنا الاعتراف بجلال خالقهما وكمال الحكمة ولطف تدبيره
وان نقول ما قال اولو الالباب قبلنا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ولو ان العبد وصف له جرم اسود مستدير عظيم
الخلق يبدو فيه النور كخيط متسحر ثم يتزايد كل ليلة حتى يتكامل
نوره فيصير اضوأ شيء واحسنه واجمله ثم يأخذ في النقصان حتى يعود
الى حالته الاولى فيحصل بسبب ذلك معرفة الاشهر والسنين وحساب
اجال العالم من مواقيت حجهم وصلاتهم ومواقيت اجايرهم ومداينتهم
ومعاملتهم التي لا تقوم مصالحهم الا بها فمصالح الدنيا والدين متعلقة
بالاهلة وقد ذكر سبحانه ذلك في ثلاث ايات من كتابه احدها قوله
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والثانية قوله هو
الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون و
الثالثة قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية
النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شيء فصلناه تفصيلا فلولا ما يحدثه الله سبحانه في اية الليل من
زيادة ضوءها ونقصانه لم يعلم ميقات الحج والصوم والعدد ومدة
الرضاع ومدة الحمل ومدة الاجارة ومدة اجال الحاملات فان قيل
كان يمكن هنا بحركة الشمس والايام التي تحفظ بطلوع
الشمس وغروبها كما يعرف اهل الكتابين مواقيت صيامهم واعيادهم بحساب
الشمس قيل هذا وان كان ممكنا الا انه يعسر ضبطه ولا يتفق

Copyright © King Saud University